Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومالاندركه . وإذاً ففي وسعنا أن نتساءل أليس هناك تمييز أساسيّ ينبغي القيام به ، بين الحساسية المحدودة ـــ اذا ماتذكرنا أن المدى الأطول من التاريخ الذي نلمّ به يجعل كل العقول الماضية تبدو لنا محدودة ـــ والحساسية القاصرة ، وأن نتساءل ،بناء على ذلك، ألم يكن جونسون، ضمن حدوده الحقيقية، مرهف الحسّ بمقدار ماكان ناقداً حصيفاً .ثم ألا تظل المزايا التي كان يشيد بها في الشعر، مزايا على نحو دائم، ثم ألا تظل ضروب النقائص التي كان يعيبها، نقائص دائماً، وينبغي اجتنابها .

وحتى إذا لم أُصبْ بعدُ نجاحاً في جعل معنايَ واضحاً جداً فأنا آمل أن أكون قد فعلت شيئاً ما لإثارة أذهانكم، وللتحضير للتحقيق في التهمة الموجهة ضد جونسون ، وهي أنه لم يكن حساساً تجاه موسيقا الشعر . فالقارىء الحديث لايتذكر شيئاً بوضوح أكثر من ذلك الوضوح في مطالعته ،في «سير الشعراء» ،لملاحظات جونسون حول الصياغة الشعرية عند (دونٌ)، وفي قصيدة (ليسيداس) لملتون .وإذا لم نذكر رأياً آخر لجونسون فإنما نذكر الرأي التالي :

«لقد كان الشعراء الميتافيزيقيون أهل معرفة ، وكان كل جهدهم موجهاً الى إظهار معرفتهم ، غير أنهم بلجوئهم ،من سوء حظهم ، الى إظهارها في القافية، كتبوا مجرد أبيات موزونة بدلاً من أن يكتبوا الشعر ، وكتبوا ، في كثير جداً من الأحيان ، مثل هذه الأبيات التي تُختبرَ بالإصبع أكثر مما تختبر بالأذن ، ذلك لأن تتابع الطبقات الصوتية كان يبلغ من نقصه ان الأبيات لم تكن تُعرفُ أبياتاً شعريةً إلّا بإحصاء المقاطع الصوتية» .

وقد كان هذا الحكم خليقاً أن يصح صحة كافية بالقياس الى عمل كليفاند وبعض الميتافيزيقيين الأدنَيْن الآخرين. أما أن جونسون أدرج (دونٌ) في هذا المأخذ فذلك مايمكننا أن نستيقن منه عن طريق ملاحظته أن بِنْ جونسون كان يحاكي (دونْ) «في وعورة أبياته أكثر مما يحاكيه في إغداق عواطفه». ونحن في هذه الأيام نرى في (دونّ) فناناً مكتملاً جداً في الواقع، من حيث كونه ناظماً